



Copyright © King Saud University

٢١٨
ح. ق.

(حادي الارواح الى بلاد الافراح) مختارات منه ، تأليف
محمد بن ابي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ،
أبو عبد الله ، شمس الدين (٦٩١ - ٧٥١ هـ) . كتبت ٩٨٥ هـ

١٧٢٤

٢٣ س ٤ ق
نسخة وسسط ، خطها تعليق ، ناقصة الآخر ، متاملة
الاطراف ، مطبوع .
الزهري ٣ : ٦٨٠ ، الاعلام ٦ : ٢٨٠

١ - الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ - ابن قيم

الجوزية ، محمد بن ابي بكر (٦٩١ - ٧٥١ هـ)

بد تاريخ النسخ

910

ملا حظات **قصص**

٥١٨
٢ ٧

ومن كتاب حادي الارواح الى دار الافراح للشيخ الامام العالم العلامة
 الحجة البارع بقية السلف الكرام احد الاية الاعلام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن
 قيم الجوزية رحمه الله وان عجبت عنا بكل كبرهته وخفت يوزي التنوير ولم
 فله ما في حشونا من مسترة واصنان لذات يتنعم **ما**
 وبتة برد العيش بين خيامها **و** وروضتها والتفرغ الروح بسبب
 وبتة وادبها الذي هو موعد **م** مزيد لو فخر الحب لو كنت منهم
 تذاكل الوادي بهم صباية **م** حيت يري كل الصباية مغنم
 فنته افراح المحبين عندما **م** يخاطبهم من فوقهم ويسلم
 وبتة ابصارا ترى الله جهرة **ف** فلا الضيم يغشا ولا هي شام
 فيا نظرة اهدت لا الوجبة نصره **ا** من بعد ما سلوا المحب المتيم
 وبتة كم حوراء حين تبسمت **ا** اضالها نور من الفجر اعظم
 فيا لذة الابصار ان لم قبلت **و** وبالذة اللامع حين تكلم
 وباجلحة الفصن الرطيب الشث **يا** حجلة الفجر حين تبسم
 فان كنت ذا قلب عليل نجها **ف** لم يبق الا وصلها لكل مرهم
 ولا سيما في لثمتها عند ضمها **و** قد صار منها تحت جبرك معصم
 فراه اذا بدت له حسن وجهها **ي** لذبها قبل الوصال وينعم
 تفك فيهما العين عند اجلاها **ف** فواكه شت طوعها ليس يعدم
 عنا في من كرم وتفا حنته **و** رمان اخضان بها القلب مغرم
 وللورد ما قد البسته خدودها **و** للخر ما قد ضمة الرقيق والقم
 تقسم منها الحسن في جمع واحد **ف** فوا عجباً من واحد يتقسم
 لها فرق شبة من الحسن اجمعت **ج** حمتها ان السلو محترم
 يدرك بالرحم من هو ناظر **ف** فينطق بالتبسيح لا يتلغثم
 اذا قابلت جيش الهموم بوجهها **ت** على اعقاب الجيش يهزم

فيا خاطب الحسن ان كنت باغيا **ف** فهذا زمان المهر فهو المقدم
 وكن مبعضا للخائيات لحبها **ف** فيحظي بها من دونهن وتنعم
 وكن انفا عما سواها فانها **ل** لمثلك وجنات عدن تاتم
 وصم بومك لا دني لعلك في غدة **ف** تغوز بعبد القطر والناس صوم
 واقدم ولا تقنع بعيش منقص **ف** فافان بالذات من ليس يقدم
 وان ضاقت الدنيا عليك باسرها **و** لم يكن فيها منزل لك يعلم
 في جنات عدن فانها منازل **ك** الاولى وفيها الخيم
 ولكننا فينبغ العدو فهل ترى **ن** نعود لي طائنا ونسلم
 وقد زعموا ان الغريب اذا نأى **و** شطت به اوطانه فهو مغرم
 واني اغتراب فوق غريبتنا التي **ل** لها اصبح الاعداءنا تحكم
 وتجي على السوق الذي فيه يلتقي **م** محبون ذاك الشوق للقوم معلم
 لما شئت خدمته بلائثن له **ف** فقد اسلف التجار فيه ولسوا
 وحي على يوم المزيد الذي به **ز** زيادة رب العرش فاليوم موسم
 وحي على واد هناك افصح **و** تربته من اذفر المسك اعظم
 منابر من نور هناك وفضة **و** من خالص العقيان لا يتقصم
 وكتبان مسك قد جعلن مقاعد **ل** لمن دون اصحاب المناير تعلم
 فبيناهم في عيشهم وسرورهم **و** ازاراتهم تجري عليهم وتقم
 اذا هم بنور ساطع مشرقته **ل** باقطارها الجنات لا تنوهم م
 تحل لهم رب السموات جهرة **ف** فيضحك فوق العرش ثم تكلم
 سلام عليكم يسعون جميعهم **ب** اذا انهم تسليمه اذ يسلم
 يقول سلوني ما شئتم فكلما **م** يزيدون عندي اني انا رحم
 فقالوا جميعا نحن سنلك الرضى **ف** انت الذي تولى الجميل وقدم



فيعطيهم هذا ويشهد جمعهم عليه تعالى الله فأن الله أكرم
فيا باغيا هذا خير من أن لا تدرى بلى سوف تقلم
فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة وإن كنت تدرى فالمصيبة
اعظم

وعنه الباب عن أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن عمر وابن
العاصي وكيف يقدر قدر دار غرسها بيده وجعلها مقرا لأوليا الله
وأحبائه وملاها من كرامته ورحمته ورضوانه ووصف نعيمها بالفوز العظيم
وملكها بالملك الكبير وأودعها جميع الخير وأن سالت عن سقها فهو
عروش الرحمن وأن سالت عن ملاطها فهو المسكن الأوفره وأن سالت
عن حصائها فهو اللؤلؤ والجوهر وأن سالت عن بنائها فلبنة من
فضة ولبنة من ذهب وأن سالت عن أشجارها فما فيها شجرة إلا
ساقها من ذهب وفضة لآمن الحطب والخشب وأن سالت عن ثمرها
فأشكال القلال الين من الذهب وأصل من العسل وأن سالت عن ورقها
فأحسن ما يكون من رقائق الخلل وأن سالت عن أنهارها فأنهار
من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل
مصنفي وأن سالت عن طعامهم ففأكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون
وإن سالت عن شرابهم فالسمن والذخيل والكافور وأن سالت
عن أنيتهم فأنية الذهب والفضة في صفاء القوارير وأن سالت عن
سعة أبوابها فبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام وليأتين
عليه يوم وهو كظيم من الزحام وأن سالت عن ظلمها ففيمها شجرة وأ
فأنها تستقر بالطرب لمن سمعها وأن سالت عن ظلمها ففيمها شجرة وأ
واحدة يسير الراكب المجتهد السريع في ظلمها مائة عام لا يقطعها وأن
سالت عن سعتها فأنها ما أهلها يسير في ملكه وسرره وقصوره

وبساتينه مسيرة ألفي عام وأن سالت عن ضيائها وقبابها فالخيمة الواحدة
من ذرة بحوفة طولها ستون ميلا من جملة الخيام وأن سالت عن علاليها
وجواسقها عن ارتفاعها فانظر الكواكب الطالعة والغاربة في الأفق
الذي لا يكاد تناله الأبصار وأن سالت عن لباس أهلها فهو الحرير
والذهب وأن سالت عن فرشهم فبطائنها من استبرق مفروشة
في أعمال الرتب وأن سالت عن أركيها فهي الاسترة عليها الشجارات
وهي للحال مزررة فإزار الذهب فمالها من فروج ولا خلل وأن سالت
عن وجوه أهلها وحسنهم فعلى حسن القمر وأن سالت عن أسنانهم
فأبنا ثلاث وثلاثين على صورة آدم أبو البشر وأن سالت عن عظامهم
فغنان واجهم من الحور العين وأعلى منه سماع أصوات الملكة والنبيين
وأعلى منها سماع سماع رب العالمين وأن سالت عن مطاياهم التي يتزاورون
عليها فنجائب أنشأها الله تعالى مما شاء شيرهم حيث شاءوا من الجنان
وأن سالت عن حلبيهم وأساوهم فأساور الذهب واللؤلؤ وعلى
الدروس ملابس يتجيان وأن سالت عن علمانهم فولدان مخدون
كانهم لؤلؤ مكنون وأن سالت عن عرايسهم وأزواجهم فهن
الكواعب الأتراب اللاتي جري في أعصانهن ما الشيايب فالورد والنفاح
ما لبسته الخدود والرمان ما تفتنته النهود واللؤلؤ المنظوم باحوتة
الثغور والرقعة واللطافة ما دارت عليه الخصور تجرى الشمس
في محاسن وجهها إذا برزت ويضيئ البرق من بين بين ثناياها إذا
ابتسمت إذا قابلت حبها فقل ما شئت في تقابل النيران وإن حادثته
فما ظنك بمحادثة الحبيبين وإن ضمها اليه فما ظنك بتعانق الغصنين
يرى في حن خدها كما يرى في المرأة التي جلاها صيقلها ويرى من ساقها
من وراء اللحم ولا يستر جدها ولا عظمها ولا حللها لو اطلعت

على الدنيا الملاءات ما بين السماء والارض زخا ولا تستطقت افواه الخلايق
تهليلًا وتكبيرًا وتبجيًا ولعن خذلها ما بين الفاقين ولا غصت عن
غيرها كاعين ولطمست ضوء الشمس كما تظلمت شمس نور الخوم ولأن
من على ظهرها باب الله الحي القيوم نصيفها على راسها خيبر من الدنيا وما فيها و
صالحها مشي الى من جميع اماكنها لا تزداد على طول الاحقاب الا حسنا
وجمالا ولا يزداد لها على طول المدى الا محبة ووصالا مبركة من الممل
والولادة والحبيضة والنفاس مطهرة من الخاط والبصاق والبول
والغائط وسائر الدناس لا يغني شاربها ولا يبل شاربها ولا يخلق ثوب
جمالها ولا تمل طيب وصالها قصرت طرفها على زوجها فلا تطلع الا احد
سواه وقصرت طرفه عليها فهي غاية امنيته وهو انظر اليها كتره
وان امرها طاعته وان غاب عنها حقت قطته فهو معها في غاية الاماني
والامان هذا ولم يطمشها انس قبلهم ولا جاة كلما تنظر اليها ملأت
قلبه سرورا وكلما حدثته ملأت اذنه لؤلؤا منظوما ومنشورا واذا
برزت ملأت القصر والغرفة نورا ان سالت عن الحسن فهل رايت
الشمس والقمر وان سالت عن المحرق فاحسن سوادا واصغر بياضا واصن
صور وان سالت عن القدر فهل رايت احسن الاعصان وان سالت
عن النهود فهي اكواعب لهنود هن كالطف الرمان وان سالت عن اللؤلؤ
فكانت الياقوت والمرجان وان سالت عن حسن الخلق فهو الخيرات للسان
اللاتي مجمع لهن بين الحسن والاصحان فاعطين جمال الباطن والظاهر
فهى افراج النفوس ورة النواظر وان سالت عن حسن العشرة ولذة
ولذة ما بينا فمن العرب المحبيات الا لازواج بلطافة التبطل التي تبتغ
بالروح اتي امتزاج فما ظنك بامارة اذا ضحك في وجه زوجها اصناف الجنة
من ضحكها واذا انتقلت من قصر لا قصر قلت هذه الشمس متقلبة في بروج

فلكنها

فلكنها وان حاضرت زوجها في احسن تلك المحاضرة وان حاضرت معانقة
في لذة تلك المعانقة والمحا صرة **شعر**
وحديثها السحر للحلال وان لم تكن قتل المسلم **مختار** ان طال لم يخل
وان هي حدثت وود المحرث انها لم توجهز فانه قبلت فلا مشي اليه
من ذلك التقبيل وان تولت فلا اكذ ولا اطيب من ذلك التويل
هذا وان سالت عن يوم المزيد وزيارة العزيرة **الحيد** وروية به
المنزلة عن التمثيل والتشبيه كانتى الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر
كما تواتر عن الصادق المصدوق النقل وذلك موجود في الصحاح و
السنن والمسانيد من رواية جريد وصهيب وانس وابي هريرة وابي
موسى وابي سعيد فاستمع يوم ينادى المشاي يا اهل الجنة ان ربكم
يستزيركم فخرج على زيارته فيقولون سمعنا وطاعة وينهضون الى
الزيارة مبادرين فاذا بالنجائب قد اعزت لهم فيستوون
على ظهورها مشرعين حتى اذا انتهوا الى الوادي الاقيح الذي جعل
لهم موعدا او جمعوا هناك فلم يغادر الداعي منهم احدا امر الرب تبارك
وتعالى بكرسيه فنصب هناك ثم نصبت لهم منابر من نور ومنابر من
زبرجد ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ذهب ومنابر من فضة وجلس
ادناهم وحاشاهم من الدنيا على كنبان المسك ما يرون ان اصحاب الكرسي
فوقهم في العطايا حتى اذا استقرت بهم مجالسهم واطمانت بهم ماكنهم
نادى المنادي يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان يخرجكم فيقول
لن ما هو الم يبيض وجوهنا وشغل موازيننا ويدخلنا الجنة و
يخرجنا عن النار فبينما كذلك اذ سطع لهم نور مشرق له الجنة
فرفعوا رؤوسهم فاذا الجبار جل جلاله وقد استلماوه قد شرف
عليهم من فوقهم وقال يا اهل الجنة سلام عليكم فلان هذه الجنة

يا حسن من قولهم اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام فتجلى لهم الرب تبارك وتعالى بضحك اليهم ويقول يا اهل الجنة
فيكون اول ما يسمعون منه تعالى اين عبادي الذين اطاعوني بالغيب
ولويروني فهذا يوم الميزير فيجتمعون على كلمة واحدة ان قدر ضيقتنا
فارض عنا فيقول يا اهل الجنة اني لو لم ارض عنكم لم اكنتم جنتي بهذا
يوم الميزير فسلوني فيجتمعون على كلمة واحدة ارضا وجهك ننظر اليه فيكشف
الرب جل جلاله الحجب ويتجلى لهم فيعشاهم من نوره بالولاء ان الله سبحانه
قضى لا تخترقوا لا اخترقوا ولا يبق في ذلك المجلس احدا الا حاضره به
تعالى محاضرة حتى انه ليقول يا فلان انت كرم يوم فعلت كذا وكذا وكذا
يذكره ببعض خدراته فيقول يا رب الم تغفر لي فيقول بلى مغفرتي بلغت
منزلتك بهذه فيالذة الاسماع بتلك المحاضرة ويا قرة عيون الابرار بالنظر
الى وجهه الكريم في الدار الاخرة ويا ذلة الداجعين بالصفحة الخامسة
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وجوه يومئذ بلرة تظن ان
يفعل بها فاقرة

ففي على جنات عدن فانتهى منازل كل الاولى وفيها المنيمة
ولكننا ننسى العدو فهل نرى نفود الى اوطاننا ونسلم

